مؤتمر الإعلام الجديد واللغة العربية

20 - 22 ربيع الأول 1441 هـ

المجلد الثاني

المحور الأول

الإعلام الجديد بين التأصيل اللغوي والتطور الدلالي

المحور الثاني

الإعلام الجديد وآفاق التواصل الأدبي

arabic_iu arabicsmc.com

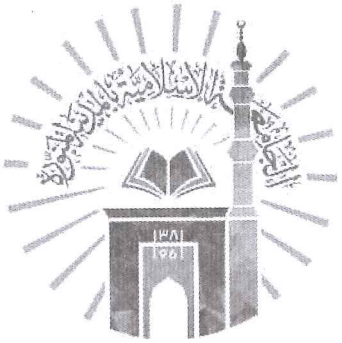

مؤتمر الإعلام الجديد
واللغة العربية
20 - 22 ربيع الأول 1441 هـ

arabic_iu iu.edu.sa

مؤتمر
الإعلام الجديد واللغة العربية

المجلد الثاني

المحور الأول
الإعلام الجديد بين التأصيل اللغوي والتطور الدلالي
والمحور الثاني
الإعلام الجديد وآفاق التوصل الأدبي

إن ما يَرد في البحوث من وجهات نظر وآراء، إنما تُعبر عن آراء كاتبيها،
دون أدنى مسؤولية على الجامعة

بلاغة الجمهور في قضايا (تمكين المرأة السعودية)

مقارَبة لغوية تواصلية في شبكات التواصل الاجتماعي «تويتر» أنْمُوذَجًا

إعداد

أ. د. نوال بنت إبراهيم الحلوة

أستاذ اللسانيات (قسم اللغة العربية)

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

مُقدِّمة

الحمد الله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المعلِّم الأول محمد بن عبد الله، وعلى آلِه، وصحبه، ومَن اهتدى بهداه.

أمَّا بعد؛ فإنَّ هذا البحث يهدف إلى تحليل بلاغة الجمهور في تناول قضايا تمكين المرأة على شبكة «تويتر» في ضوء مناهج تحليل الخطاب تواصليًّا؛ حيث تكشف الإستراتيجيَّات اللُّغوية التي يتبعها المغرِّدون عن المتغيِّرات الاجتماعية التي يمر بها المجتمع السعودي بعد جملة من القرارات والتشريعات التي تسعى إلى تمكين المرأة في عدد من المجالات، كما تبيِّن دورَ تلك المتغيِّرات في صياغة رأيٍ عامٍّ أو رؤيةٍ خاصَّة للمغرِّدين، بما يُظهِر مدى تَقبُّل المجتمع السعودي للقرارات الأخيرة حول تمكين المرأة اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، والمتغيِّرات التي مَرَّ بها المغرِّدون في آرائهم حول تمكين المرأة عبر فترات متفاوتة حيث تَمَّ تَتبُّعُ مئةِ تغريدةٍ لثلاثة أعوام متتالية (من ٢٠١٧م إلى ٢٠١٩م) مع التركيز على إستراتيجية الحجاج بالمشاعر والنوازع والأهواء (نموذجاً).

وسننطلق في بحثنا هذا من يقين علمي: أن شبكات التواصل الاجتماعي جزءٌ لا يتجزأ من الثقافة؛ لذا يُعَدُّ فضاء «تويتر» طفرةً تقنيَّةً تواصليَّة ثقافيَّة حديثة لا شبيهَ وهذا يجعل علماءَ الاتصال الاجتماعي والتواصل اللُّغوي أمام ظاهرة اجتماعية متجدِّدة بسبب تَطوُّر مظاهر التفاعل التواصلي فيها؛ ممَّا يستدعي مزيدًا من الدراسات والبحوث، ففضاء «تويتر» مزيجٌ غيرُ متكافئٍ في عيِّناته، ولا متماسكٍ في نسيجه؛ فالفيصل فيه لِلُّغةِ كفاءةً وقدرةً، وفيصلُ اللُّغة بلاغة القصد القائمة على عددٍ من الكفايات اللغوية والأيديولوجيَّة والثقافية، التي تعتمد على خزان واسع من المعرفة الموسوعيَّة، وقدرٍ كبير من التلاعب اللُّغوي. وهذا ما منح «تويتر» سلطتَه على الفِكر والقِيَم والثقافة.

ولقد كشفت الدراسات والأبحاث أن السعوديين هم أكثر شعوب العالم تغريدًا على «تـوتير»، كمـا أثبتـت الإحصـائيَّاتُ أنَّ ٤١٪ مـن مسـتخدمي الإنترنـت في السـعودية يُغرِّدون عليه، وهـم يتصدَّرون ٤٠٪ من قائمة استخدام «توتير» في العالم العربي، وتحتلُّ الرِّياضُ وحدَها المدينةَ العاشرة في قائمة المدن العالمية الأكثر نشاطًا في «توتير».

إذَنْ فالمملكة العربية السعودية هي: الأعلى، والأنشط، والأكثر نموًّا في «توتير» على مستوى العالم. وهذه الحقائق تؤكِّد أنَّ «توتير» تعتبر ظاهرة اتصاليَّة غير مسبوقة، وعاملَ جـذبٍ لكافَّـة شـرائح المجتمـع السـعودي خاصَّـةً الشـبابَ مـنهم. ومِـن أبـرز عوامـل هـذا الجذب: سرعة التواصل الاجتماعي، وحُرِّيَّة التعبير، وحُبُّ الخفاء، والبحث عن المعرفة، والإثارة، والتنوُّع. (السويد، ١٤٣٦، ٢٠).

ونظرًا لتعاظم شأن «تويتر» لدى السعوديين وتكاثرِهم عليه، فقد أصبح التزامًا يوميًّا يتداوله أغلبُ أفراد المجتمع السعودي؛ وعليه فهو وسيلة تواصليَّة تؤثِّر في قِيَمِنا وسلوكنا، وتُسهِم في تشكيل رؤيتنا لِمَا حولنا؛ ممَّا يستلزم مِنَّا التَّمعُّنَ في فقه خطابه، ومعرفة آليَّاته التواصليَّة؛ حتى نتمكن من تحويلِه من وسيلةٍ تُشكِّل خطرًا أو قلقًا على المجتمع، إلى أداةٍ تُعزِّز قِيَمَنا وسلوكنا وثوابتنا، وتُسهِم في تَدفُّقِ المعرفة والوعي بيننا؛ لذا فإنَّ دراسةَ خطاب «تويتر» في ضوء اللِّسانيَّات التواصليَّة هي أولى عتبات هذا الفقه.

ولقد أثبتت الدراسات أنَّ أبرزَ القضايا التي يناقشها مجتمعُ «توتير» في السعودية هي -علـى الترتيـب-: الشَّـأنُ المحلِّـيُّ، وقضـايا المجتمـع، ثم الرياضـة والترفيـه والتقنيـة، ثم موضوعات أخرى عامَّة. (المصدر السابق: ٥٩).

وسنقف في هذه الورقة على موضوع القضايا الاجتماعية التي نالت المرتبةَ الثانية من اهتمامات المجتمع السعودي على «توتير»، وعند قضية مُحدَّدة احتدم الرأيُ العامُّ بشأنها؛ هي قضية (تمكين المرأة).

فقيادةُ المملكة العربية السعودية تُؤمِن بدور المرأة في التنمية؛ لذا سعت إلى تفعيل مساهمتها في المجتمع، ورفع مستوى تمكينها اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، فتمكينُ المرأة ما جاء إلَّا ليُثبِّت أوتادَ رؤية المملكة ٢٠٣٠، التي دفعت بقراراتها تلك النظرةَ السلبيَّة حول المرأة، بما يحفظ للمرأة كرامتَها وحقوقَها بما يتفق مع قِيَمِ الدِّين السَّمْحة.

ومصطلح (تمكين المرأة) مصطلح اختلطت فيه مفاهيمُ وتَصوُّراتٌ عالميَّة ومحلِّيَّة؛ ممَّا سبَّب ضجيجًا على «توتير» ما بين جاهلٍ به، ومؤيِّد له، ومتحفِّز ضدَّه، وكلٌّ له سلاحه وأدواته وحِجاجه.

لذا سنسعى من خلال هذا الطرح خلفَ اللُّغة باعتبارها مظهرًا اجتماعيًّا تداوليًّا؛ حيث سيصف «توتير» حقًّا كيف استعمل السعوديُّون اللُّغةَ فعليًّا للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم حول قضية (تمكين المرأة)، وسيتتبع أثرَ اللغة في آراء الفرد وتشكيل تَصوُّراته، وكذلك أثره على الجماعة في قِيَمِها وسلوكها.

ونأمل في هذه الدراسة أن نُثِيرَ أسئلةً جديدة حول اللغة، التي قد تفتح إجاباتُها آفاقًا متجدِّدةً في البحث اللِّساني وعَلاقته بالمتغيِّر الاجتماعي. ولعلَّ أبرزَ هذه التساؤلات هي:

- في ضوء مصطلح (تمكين المرأة)، ما العَلاقة بين المعنى المتصوَّر، والمعنى المفهوم، والمعنى المصطلحي؟ وما مدى التشذيب اللُّغوي والاصطلاحي الذي حدث في المصطلح محلِّيًّا مقابلةً بمفهومه عالميًّا؟ وهل لذلك سببٌ في إثارة الإشكال حوله؟
- ما مدى الوعي العلمي بالمصطلح لدى المجتمع السعودي عبر «توتير»؟ وهل المناهِضون له رفضوا المصطلحَ بتَصوُّرِه ومفهومه العالميِّ أم بتَصوُّرِهم ومفهومهم له؟ وهل تَمكَّن المغرِّدون من صياغة رأيٍ عامٍّ حولَه؟
- ما إستراتيجيَّات الحِجاج من (إقناع، وقِيَم، واستمالة، وإفحام) التي اتَّبَعها المناهِضون في حوارهم حول مصطلح (تمكين المرأة)، وكذلك المدافعون عنه؟

- كيف سخَّر المغرِّدون إستراتيجيَّة الحِجاج بالنوازع والأهواء والمشاعر للإقناع بآرائهم في قضايا تمكين المرأة؟
- هل ثَمَّ اختلاف في تلك التغريدات بين خطاب الرجل وخطاب المرأة؟
- ما مكانة اللغة الفصحى عند جمهور المغرِّدين عن قضايا (تمكين المرأة)؟
- رغم جماليَّة البحث في المنجَز اللغوي في خطاب «تويتر»، إلَّا أنَّ ذلك الخطابَ سيعكس حقًّا قضيَّةً تُعَدُّ لُبَّ البحث التداولي؛ هي: قدرُ استواء الفِكْر في عملية التواصل بين المغرِّدين؛ فهل كان هذا التواصل تُخالِطُه المغالَطةُ والسفسطة، أم كان جُلُّه حوارًا أسهم في رفع كفاءة المتواصلين فيه بوعي بالقضية، وسموٍّ بالفكر، وعمق بالمعرفة، وبعدٍ عن النوازع وسيطرة الأهواء؟ فإنَّ ذلك غايةٌ من أهمِّ غايات البحث اللساني.

ولا نَدَّعِي أنَّنا في هذا البحث القصير سنُجِيبُ عن كلِّ تلك الإشكالات، كما لا نُنكِر أنَّ حداثةَ فضاء «تويتر» تجعل البحثَ فيه لا يخلو من صعوبات جمَّةٍ في الوصول إلى وسائل منهجية وإجرائية في استكشاف سَنَن التوصُّل التي تُسيِّره، وما الذي يُؤثِّر فيه؟.

مصطلحات البحث:

أوَّلًا: مصطلح (تمكين المرأة):

-تعريف (التمكين) لغةً واصطلاحًا:

التمكين لغةً: جاء في «الصحاح» للجوهري، و«اللسان» لابن منظور في الجذر (مكن) أنه فعلٌ تُجمَع كافَّةُ دلالته على المعاني التالية: القوة، والاستقواء، والعلو، والمكانة، والتعظيم، والسلطان، والقدرة، والظَّفَر، والتيسير.

كما جاء استعمال (مكن) في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعًا، أوَّلُها في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ [الأنعام: ٦]، ويدور مجملُ معانيها في القرآن الكريم على: (القوة، والسلطان، والمكانة، والنُّفُوذ، والمَنَعة، والمال، والتسخير، والعلو، والتثبيت، والتهيئة، والتيسير، والتصرُّف، والعلم، والشرف، والاستيلاء).

المرأة (حارسة الثقافة) حسَبَ ما أطلق عليها منتدى دافوس ١٩٩٨م، فهي التي تتحمل أمانةَ نقل الثقافة والفِكْر إلى أطفالها؛ ممَّا يجعلهم يحتفظون بهُوِيَّة مجتمعاتهم وحضارة أُمَمِهم، لذا تسعى كافَّةُ الدُّوَل إلى تمكينها لضمان الحفاظ على هُوِيَّة المجتمع وقِيَمِه وأفكاره.

والتمكين منظومة متكاملة من القِيَم تسعى إلى حثِّ كافَّةِ عناصر المجتمع على المشاركة الفاعلة في تحديد احتياجاتهم الاقتصادية والسياسية والحقوقية والمجتمعية بما يحفز لديهم رُوحَ المبادرة والإبداع، ويهدف تمكينُ المرأة خاصَّةً إلى تعظيم دورها ومشاركتها في الحياة العامَّة؛ ممَّا يؤهِّلها للاعتماد على نفسها ومواجهة مشكلاتها.

كما أن التمكين فعلٌ ذاتيٌّ داخليٌّ ينشأ من المرأة بناءً على فهمها لذاتها ولاحتياجاتها، ووعيِها بحقوقها وواجباتها في مجتمعها، وهو خبرة مُستمِرَّة قابلة للنمو والتطوير تُؤهِّل المرأةَ للمشاركة في صنع القرار والفعل التغييري.

نشأة مصطلح (التمكين):

(تمكين المرأة) مفهوم ظهر في التسعينات من القرن العشرين (١٩٩٧م)، وهو مصطلح نبع من الحركة النسوية الراديكاليَّة التي تدور مطالبُها حول حزمة من القِيَم، أبرزُها دفعُ التمييز والعنف ضدَّ المرأة، ومساواتها في الحقوق والواجبات مع الرجل بتمكينها اقتصاديًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا؛ ممَّا يجعلها عنصرًا مشاركًا وفاعلًا في التنمية.

أمَّا في الاصطلاح الدولي:

فهو مصطلح مترجَم تدل معانيه في المعاجم الأجنبيَّة على الدلالات التالية: القوة – وهي أبرز تلك المعاني–، وقيل: بل الاستقواء، والمساواة، والتحكُّم، والسيطرة، والمشاركة (كرسي أبحاث المرأة السعودية، ٢٠١٥، ٢٣).

وهو في الاصطلاح: (يعني مزيدًا من القوة التي تمنح للمرأة مستوًى عاليًا من التحكُّم والثقة بالذات والحق في المشاركة في صنع القرار) (المصدر السابق: ١٥).

وتختلف الرؤية في التمكين بين مَن يتعامل معه كهدف، أو يتعامل معه كعمليَّة، أو يتَّخذه كإستراتيجيَّة؛ لذا تَعدَّدت تعريفاتُه بسبب تَنوُّعِ منابعه، ولكنها تَتَّفِق كافَّةً في جميع مرجعيَّاتها الدوليَّة على جملة من المبادئ، أبرزُها: تحقيق الذات، وضمان حقوق الفرد، ومنع كافَّة أشكال العنف والتمييز ضدَّ المرأة، وتمكين الطرَفينِ من المعرفة ممَّا يُسهِّل اندماجَهم جميعًا في اقتصاديات مجتمع المعرفة.

وجاء تعريفه أنه: (مجموعة من العمليات المهنية المخطَّطة والمقصودة، التي تستهدف تنميةَ القدرات الاجتماعية والاقتصادية والصِّحِّيَّة والتعليمية لمجموعة من النساء المهمَّشات في المجتمع، بحيث يُصبِحْنَ أكثرَ قدرةً على إشباع احتياجاتِهِنَّ وحَلِّ مُشكِلات مجتمعِهِنَّ) (العوض، ١٤٣٥، ٢٩).

وبناءً على ما تطرحه الحركةُ النسوية الغربية من توسيع في مطالب التمكين، فقد تَوسَّع مفهومه بناءً على مطالبه؛ إذْ جاء ببعض المفاهيم التي تخالف القِيَم الإسلامية مثل: إلغاء مفهوم الذُّكورة والأنوثة، واستبداله بالجندر (السيف، ١٤٣٧، ١٩٧)، إلى جانب ارتباط التمكين بكافَّة الاتفاقيات والوثائق الدولية للمرأة التي وضعتها لِجانُ وهيئات الأُمَم المتحدة المختصَّة بقضايا المرأة، وعلى رأسها لجنة مركز المرأة؛ مثل: اتفافية (حقوق المرأة)، واتفاقية «سيداو» التي تطالب بالنظر في تغيير الأدوار الطبيعية المسنَدة لكلٍّ من الرجل والمرأة (الإنجابي، والإنتاجي، والمجتمعي، والقيادي)، وفصل المرأة عن دورها الطبيعي في

الأمومة، والولوج في سوق العمل، إلى جانب التحكُّم الكامل في جسدها؛ وهو الهدف الرئيس للحركة النسوية. (كرسي أبحاث المرأة السعودية، ٢٠١٥، ١٩).

فالمصطلح -بناءً على هذه الاتفاقيات- يحتوي على زمرة من البنود، فإذا نظرنا في تاريخ هذا المصطلح نجده قد جاء بسلسلة من المطالب والإجراءات، وعند طَيِّنا لطرَفَيْ معناه من خلال هذه السلسلة سينكشف لك التطرُّف في طَرَفَيْه.

والحق فأول بدايات حفظ حقوق المرأة وتمكينها انطلقت من القرآن الكريم، وهو تمكينها من الحياة، ونبذ الوَأْد وتجريمه، أمَّا إذا نظرت في الطرَف الأخير من سلسلة مطالب التمكين، وما طرأ عليه من توسيع في مفهومه حاليًّا حتى يبلغ هذا التوسُّعُ مداه، فسنجد المطالبة بالمساواة التامَّة بين الرجل والمرأة دون قيد أو شرط؛ أي: إلغاءُ قيود الجنس، ممَّا يترتب عليه خروجُ المرأة عن فطرتها، كحقِّها في الأمومة وبناء الأسرة، وكذلك امتهانها بتحويلها إلى سلعة اقتصادية تكدح خلفَ رزقها ورزق مَن تعول، فهذا التطرُّف هو انسلاخٌ عن طبيعتها وظلم لها، ممَّا سيَزُجُّ بها في أتُونِ جاهليَّةٍ جديدة!

إن العرض السابق يُثبِت ما تتعرض له المصطلحاتُ عبرَ رحلتها الزمنية والمكانية وَفْقَ ظروفها من تشذيب وتهذيب بالتضييق أو التوسيع حسَبَ مقامها؛ ممَّا يؤكِّد أن المصطلح قَلَّما يكون ثابتًا إذا تَغيَّرت ظروفُه، حيث تعمل فيه كلُّ بيئة يَحُلُّ بها التغييرَ المناسب لها.

ولعلَّ هذا التوضيحَ يُفسِّر الاحتدامَ القائم بين المغرِّدين حول مفهوم المصطلح، خاصَّةً أنَّ كثيرًا من التغريدات اتخذت عَلاقة المشاركة لتُعزِّز من فهمها لمصطلح (تمكين المرأة السعودية) بالأخصِّ، كما نجد عَيِّنَتَينِ فقط من تغريدات ٢٠١٧م من فهم هذا المصطلح فهمًا خاطئًا:

التغريدة الأولى: (تمكين المرأة خروجها عن الطاعة!).

والثانية: (تمكين المرأة خروجها على قِيَم المجتمع).

وكلاهما غرَّد بهما الرجل، ولعلَّ هذه التغريدات تبوح بقلق الرجل من فقدِه السيطرةَ على المرأة، خصوصًا أنَّ بعضًا من هذه السيطرة لا يُقِرُّها دِينٌ ولا تنظيم، فالقرارات السامية جاءت في كثيرٍ منها لتعدل ميزانَ المجتمع، وتُكرِّم المرأةَ بما كرَّمها اللهُ به من حقوق.

ثانيًا: مصطلح (التواصل):

ظهر مصطلح (التواصل) بمفهومه الحديث عامَ ١٩٧٠م، وهو مجال مُتعدِّد الاختصاص نشأ عنه نظرية لغوية شاملة استقت مبادئَها من نظريات ومقارَبات عديدة لسانيَّة وغير لسانية، أبرزها: (الرياضيَّات، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، واللسانيَّات)، تُركِّز على القيمة التي تجنيها اللُّغةُ عند قيامها بدورها؛ حيث يتحول ما هو فردي إلى ما هو جماعي، وهذا عن الشرط الوحيد للحياة الاجتماعية (رايص، ٢٠٠٧، ٣٠).

ويُعرِّف العلماءُ التواصلَ بأنه: التبادل الكلامي بين شخص مُتكلِّم وهو الذي يُنتِج ملفوظاتٍ مُوجَّهة إلى مُتكلِّم آخَر، وهذا المخاطب يلتمس الاستماعَ أو الجوابَ الصريح أو المضمَر حسَبَ نمط الملفوظ. (نظيف، ٢٠٠٩، ١٦).

ويتطلب التواصلُ كفاياتٍ شخصيَّةٍ لأطرافه، بعضُها لسانية، وأخرى غير لسانية، حيث يرتكز على جملة من العناصر أبرزُها: (المرسِل، والمستقبل، والرِّسالة) وفيها: (السَّنَن، والقصد، والقناة)، والمقام وفيه: (الزمان، والمكان، وهُوِيَّة المتخاطِبَينِ)، والتركيب، والتحليل، والتشويش، والغموض، والفعل العائد، والإطناب) (رايص، ٢٠٠٧، ٢٩٤).

ثم جاءت التداوليَّةُ وأرست مبدأَ (التعاون) الذي يتحكم في العملية التواصليَّة، الذي تنهض به أربعُ مُسلَّماتٍ هي: القَدْر أي الكمِّيَّة (كُنْ مُوجِزًا)، والكيف (كن صادقًا)، والملاءَمة، والجهة أي الوضوح. (صحراوي، ٢٠٠٥، ٣٣).

- العَلاقة بين التداوليَّة والتواصل:

تعالج التداوليَّةُ الاستعمالَ، والسِّياق، والتضمين، والحِجاج، ومبادئ الحوار، والاختلاف، والقصد، والأنا، والكفايات اللسانية، والخارج لسانية.

أمَّا التواصل فيشتغل على المشاركة بين أطراف الحوار، وتفعيل الكفايات الأيدلوجية والموسوعيَّة، واستحضار كيفيَّة إنتاج الكلام وتأويله.

ويتفق المنهجانِ في تحليل التالي:

١- الكفاية الحوارية؛ كاستعمال لسانيَّات خاصَّة في التضمين الحواري والحِجاج، والتزام مبادئ الحوار.

٢- أثر السلوك الحواري في توجيه المعتقَدات؛ إمَّا بالإشراك في الرأي، أو الإجبار عن طريق الإقناع بالحِجاج؛ ممَّا قد يُحقِّق الإجماعَ ويَفُضُّ الاختلاف.

وبناءً على ما سبق، نستطيع تحديدَ أبرز الكفايات اللازمة في الحوار التواصلي، التي سينطلق منها البحثُ؛ وهي:

١- **الكفاية اللِّسانيَّة:** باستخدام الألفاظ، والجُمَل، والتراكيب، والأساليب المعِينة على الحِجاج.

٢- **الكفاية الثقافيَّة والأيديولوجيَّة:** وتهتم بالإدراك المعرفي عن القضية، وقدرٍ كافٍ عن المعلومات تُسهِم في إقناع المتلقِّي.

٣- **الكفاية الحِجاجيَّة:** باستخدام إستراتيجيَّات الحِجاج ووسائله.

إنَّ المتعمِّقَ في سمات الحوار التواصلي في الخطاب الإشهاري في «تويتر» عامَّةً، يجد سمةً بارزة فيه؛ هي (المشاركة)، التي نتج عنها تحقيقُ عنصرينِ هما: الحضور، والتفاعل، إلى جانب تلك السِّمة سمة أخرى؛ وهي انتفاءُ الرُّتبة الاجتماعية والسُّلَّم القِيَمي للمتداخلين، فكلُّهم سواء بلا مَزِيَّة؛ بل الفصل فيه لبلاغة القول والقدرة على الحِجاج.

كما يقودنا البحثُ في هذا الفضاء إلى سمات أخرى يَتَّسِم فيها الحوارُ في (قضايا تمكين المرأة) خاصَّةً، أوَّلُها: بروزُ عنصر الحِجاج، فهو الذي يقود الصراعَ، أو يمهِّد الطريقَ للاتفاق في تلك التغريدات.

وكذلك: خرقُ قواعد التلطُّف في التعبير والتأدُّب فيه بين أطراف الحوار؛ وذلك لأسباب عديدة أهمُّها: اختلاف القِيَم الاجتماعية حول تمكين المرأة في المجتمع السعودي، بل وتصادمها بين مُتشبِّث بالقِيَم القديمة حول المرأة، ومُتقبِّل للتجديد فيها.

وكذلك: تَفكُّك العَلاقة بين أطراف الحوار، واختلاف المشارب الثقافيَّة، وزِدْ عليه التفاوتَ الفِكْريَّ والمعرفي، وتبجيل الذات.

ورغم اتفاق الجميع على شرط وضوح القصد، إلَّا أنهم مُتَّفِقون سَلَفًا على أَحَقِّيَّتِهم بالتعبير المناسب عنه دون رقيب أو حسيب أو اضطرار للتلطُّف؛ خصوصًا أن الحديث عن (قضايا تمكين المرأة) في «تويتر» حرب وسِجال.

وتُعَدُّ (المشاركة) جوهرَ العملية التواصليَّة، إذْ يَحكُمها عددٌ من العَلاقات التي يقوم عليها الحوارُ التواصلي؛ ممَّا يجعلها ذاتَ طبيعة إبداعيَّة، فعندما طُرِحَتْ (قضيةُ تمكين المرأة السعودية) في فضاء «تويتر»، خضع المغرِّدون لعددٍ من العَلاقات؛ هي على النحو التالي:

١- **عَلاقة الإجماع**: وهي أن يُجمِع أطرافُ الحوار على الرأي أو المعرفة؛ حيث أجمع المغرِّدون على حقِّ المرأة في العمل، وحقِّها في المشاركة الاجتماعية وخدمة الوطن، وضرورة التغيير في وضع المرأة، وحقِّ المرأة في المناصب القياديَّة، وكذلك عدم امتهانها في وظائفَ لا تليق بها.

٢- **عَلاقة المشاركة والتكامل**: وفيها ينشأ العقلُ الجمعي، ويتشارك المتحاوِرون في المعلومة، ويُكمِّل كلٌّ منهما الآخَرَ في المعرفة أو الرأي بعيدًا عن التنازع. وهذه المشاركة تقوم على وحدة الشعور؛ ممَّا يُؤدِّي إلى انصهار أطراف الحوار، ويأتي ذلك في محاولةِ فهمِ وتفكيك مصطلح (التمكين)، والإقبال على توظيف النساء وتهميش

الرجال، وضرورة التدريب قبل التمكين، والقوامة، وفي قضية زَجِّ المرأة في وظائف دُونيَّةٍ محلَّ العمالة الوافدة.

٣- **عَلاقة التراضي**: وهي أن يُسلِّم أحدُ الطرَفينِ للآخَر عن رِضًا وقبول بسبب قوة الحُجَّة، أو قوة المعرفة وسلطتها، وكان ذلك في نبذ التمييز ضدَّ المرأة، وفي تمكين المرأة في وظائف تَخصُّصِها وحسَبَ كفاءتها دون إجحاف بالرجل، وكذلك في المطالبة بدفع العنف عنها؛ حيث كان لوعي المغرِّدات بهذه الجوانب أثرٌ في توجيه الحوار مع الرجل بشأنها وتسليمه لها.

٤- **عَلاقة الاختلاف والتنازع**: وذلك حين يختلف المغرِّدون حول قضايا تمكين المرأة، فيحتدم الصراع، فينتج عنه تنازعٌ يُؤدِّي -على حدِّ تعبير ليوتار- إلى (حرب أهليَّة لغويَّة شاملة) (نظيف، ٢٠٠٩، ٢٠). وقضية (تمكين المرأة) وتَعدُّد أبعادها وجِدَّتُها جعلها من أشدِّ القضايا اتِّساعًا على «تويتر» وصراعًا فيه؛ حيث احتدم الصراع في القضايا التالية:

أ- **زيادة نسبة توظيف النساء على الرجال دون النظر للكفاءة أو الخبرة**، بل لرفع مشاركة المرأة وزيادة حِصَّتِها في العمل (الكوتا) لتحقيق الموازَنة في الوظائف بين الرجال والنساء؛ ممَّا تَرتَّب عليه عدمُ توظيف الرجال، وكذلك توظيف بعض النساء بلا كفاءة لتحقيق (هذا التوازن)؛ ممَّا أدَّى إلى حرب كلاميَّة ضارية في فضاء «تويتر»، منها هذه التغريدات:

- (تمكين المرأة لا يعني إقصاءَ الرجل ... بل وَفْقَ الكفاءة والخبرة).
- (السعودي ينادي بسَعْوَدةِ الوظائف ... جت البنت وأخذتها منه ... للأسف تم توظيفها لأنها امرأة فقط، بغَضِّ النظر عن الكفاءة والحاجة).
- (إقصاءُ الرجال من كلِّ المجالات شيء غريب ... أصبحت المرأةُ هي المستهدَفةَ ...والشابُّ السعوديُّ واقفٌ يتفرَّج).

- (تمكين المرأة لا يعني أن يُظلَم ويُهمَّش الرجلُ).

وقد تتجاوز المحاورة في هذا الشأن حدودَ التأدُّب والتلطُّف في التعبير، وتصل إلى الذَّمِّ، كما في: (وزارة الهمل)، يقصد: (وزارة العمل). وقد تصل إلى التهكُّم والسخرية، كما في:

- (أنا -الرجل- أجلس بالبيت، وأخلِّف بدالها) يقصد المرأة.
- (المرأة أكلت الجو في جميع القطاعات، وأصبح الشباب هم مربين البيوت).

ب- **عدم تَقبُّل الرجل لتوسيع نطاق حقوق المرأة من خلال تمكينها بالعمل،** وكذلك عدم تَقبُّله لبعض القرارات السامية التي تَحُدُّ من سلطة الرجل عليها؛ ممَّا شكَّل صدمة حضاريَّة لدى بعض الرجال، فعَدُّوا أنَّ ذلك -على حدِّ قولهم- (خروج عن الطاعة)! أو (خروج عن القِيَم)، (خروجها عن بيتها)، (تمكين المرأة ما أنزل اللهُ به من سلطان)، (تمكين المرأة أصبح مُزعِجًا في ظِلِّ غياب الاعتراف بمكانة الرجل)، (تمكين المرأة هو تمكينها من إدارة بيتها)، (تمكين المرأة ... فتح بابَ الاختلاط وباب الفِتَن).

ج- **المطالَبة بنبذ العنف والتمييز ضدَّ المرأة،** خصوصًا بعد صدور جملة من القرارات والتشريعات التي تقف في وجه العنف، إلى جانب تمكينها من حقوقها دون وصايةٍ من الرجل إلَّا ما أَقَرَّه الشرعُ له، فجاءت بعضُ التغريدات مُعبِّرةً عن ذلك، منها:

- (محمد بن سلمان لكم بالمرصاد يا مَن حصرتم دورَ المرأة في المطبخ ... على أساس أن النساء عبيد عندكم!)
- (تمكين المرأة حقٌّ من حقوقها، أمَّا ما بينها وبين ربِّها فهو شيء لها).
- (المرأة ليست كوتا، المرأة ليست للزِّينة، المرأة عمل والتزام وتَحمُّل للمسؤوليَّة).
- (أهمُّ نقطةٍ في تمكين المرأة هي معاملتها كإنسان راشد، وليس كقاصر).
- (تمكين المرأة يبدأ حين نُوقِف فِكرَ الخضوع التامِّ، ونرفض الصمتَ على الأذى).

ويحتدم الصراع عند هذه التغريدة: (كفاكم إذلالًا لنا، كفاكم إشعارنا بالدُّونيَّة، كفاكم افتراض السوء بأخلاقنا، كفاكم الاستخفاف بالعقول في تمكين المرأة)

ج - **الاعتراض على تمكين المرأة بتوظيفها في وظائف دونيَّة تَمَسُّ كرامتَها ومكانتَها**؛ حيث اعترض على ذلك مُغرِّدون رجال ونساء، ومن هذه التغريدات:

- (١٠ سنوات والنساء بعيدات عن الامتهان رغم حاجتهِنَّ للمال).
- (وظِّفوها بأعمال مهينة مع عامل أجنبي، رغم تَدَنِّي الراتب والتحرُّش).
- (هل تمكين المرأة أن تكون أداةً للعرض؟!).
- (أنا ضد تمكين المرأة بإحلالها محلَّ العمالة الوافدة .. منظر مُقزِّز!).

لقد أكَّدت التغريداتُ السابقة أن الصراع جهد يحتاج إلى قوة؛ ممَّا يدفع المتحاوِرين إلى الإبداع في عملية التواصل، إذْ إنَّ الاختلافَ في الرأي يتبعه اختلافٌ في اللغة، وذلك يجعل الحوارَ يحتدم ويتطور، فيستدعي من أطرافه ابتكارَ إستراتيجيَّات لغوية متنوعة تُسهِم في دفع الحِجاج، وتَكبِت الخصمَ (نظيف، ٢٠٠٩، ٤٦).

كما أن هذه العَلاقة خصوصًا تتضح فيها الكفايةُ الثقافية بين أطراف الحوار التواصلي؛ فالهُوِيَّةُ الفِكرية، والانتماء الأيديولوجي، وموقف الملقي من القضية تُحدِّده اللُّغةُ من خلال مصطلحاته وحقله المعرفي.

إستراتيجيَّات الحِجاج في قضايا تمكين المرأة السعودية:

وسنقف في هذا البحث على إستراتيجيَّة واحدة؛ هي:

الحِجاج بالانفعالات والنوازع (الباتوس) في قضايا تمكين المرأة السعودية:

إن غاية الحِجاج بالعواطف والانفعالات (الباتوس) هي استمالةُ المتلقِّي، ودفعُه إلى سلوك مُعيَّن أو رأي أو تركهما، فالحُجَّةُ فيها لا تقوم على البرهان العقلي، بل على معرفة ما يُحرِّك ذاتَ المتلقِّي وعواطفَه، وكيف يقود الملقي انفعالاتِ المتلقِّي إلى الأمر الذي

يريده؛ وبهذا تكون الانفعالاتُ في الخطاب ليست حِلْيةً لفظيَّةً، بل صنعة نفسيَّة يُقاد فيها المتلقِّي إلى انفعال مُحدَّد، في موضوع مُحدَّد، ممَّا يجعله يتخذ موقفًا مُحدَّدًا في قضية مُحدَّدة.

و(الباتوس) عند أرسطو: هو الأثر الانفعالي الذي يُحْدِثه الملقي في المتلقِّي حتى يُهيِّئَه نفسيًّا ليَتقبَّل فكرتَه، ويقتنع برأيه (عبيد، ٢٠١٠، ٦٨/٤).

ويُعرِّف أرسطو الانفعالاتِ بأنها (التغييرات التي تجعل الناسَ يُغيِّرون رأيَهم فيما يتعلق بأحكامهم ... وكلُّ واحدٍ منها يجب أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام، فمثلًا في حالة الغضب: الحالة النفسيَّة التي تجعل الناسَ غاضبين، والأشخاص الذين يغضب عليهم عادةً، والظروف التي ينشأ عنها الغضب) (أرسطو، ١٩٧٩، ٣٠).

وقد عزا أرسطو إلى العواطف جانبًا من قوة الكلمة ونجاعتها؛ لذا تبرز أهمِّيَّتُه في تحليل الخطاب حيث تنهض بدورها الفاعل في الإقناع (عبيد، ٢٠١٠، ٦٤/٤).

لذا يُعَدُّ (الباتوس) رافدًا أساسيًّا من روافد العملية الحِجاجيَّة الإقناعية، فالتهيئة النفسية للمتلقِّي تجعله يتماهى مع الدعوى فيُذعِن لها. وتتحقق هذه الإثارة النفسية بخطاب عاطفي يستند إلى الوجدان ويخاطب القلبَ والأهواء أكثرَ من مخاطبة العقل (قادا، ٢٠١٥، ٣٢٢).

وهذا ما يُؤكِّده د. محمد العمري؛ إذْ يرى أن الملقيَ في خطابه عند استخدامه للعواطف يقوم على المشاركة الوجدانية مع المتلقِّي، فهو بذلك مِثلُ الشاعر الذي يعتمد في شِعْرِه على إثارة العواطف، فالاستمالة العاطفية فيه مُقدَّمةٌ على الحُجَّة العقلية في الغالب؛ إذْ يسعى الخطيبُ لمشاركة الآخرين بما يجده من شعور. (العمري، ٢٠٠٢، ٦٧).

إن اعتماد الحِجاج بـ(الباتوس) على إثارة العواطف والانفعالات إنَّما جاء ليُثبِت ما أَقَرَّه علماءُ النفس والاجتماع والفلاسفة من أنَّ الناس يتأثرون بالمشاعر كما يتأثرون

بالحُجَج العقلية، حينها يخضع القلب والوجدان عند العواطف فيتبعهما العقلُ مُذعِنًا لهما مستجيبًا؛ والقرآن الكريم أعظمُ شاهدٍ على ذلك، حيث تُشكِّل آياتُ الترغيب والترهيب حيِّزًا كبيرًا منه؛ وذلك للإقناع بقضاياه من خلال التأثير على أفكار المتلقِّي ثم سلوكيَّاته وقِيَمه، إذْ يعتمد الحِجاجُ فيها على إثارة العواطف باعتبارها وسيلةً ناجعةً من وسائل الإقناع.

علمًا أن الانفعالات بعمومها شعور اجتماعي مقبول تتبادله الجماعة كسُنَّةٍ من سُنَنِها، وبعضها مبارَك لديها، له طقوسُه المحسوسة؛ كما في الأفراح والمآتم والأحزان، فهي جزء من وعي الجماعة بقِيَم مُعيَّنة تسعى للتعبير عنها بمشاعرها علنًا، وهذه المشاعر جزء من كينونة الإنسان التي يتقاسمها مع فِكْره وعقله ومنطقه؛ فلعلَّ فضاءَ «تويتر» في قضايا تمكين المرأة السعودية قد أجاد في تمثيل ذلك على أفضل وجهٍ.

المشاعر والانفعالات في تغريدات «تويتر» حول تمكين المرأة:

أوَّلًا: المشاعر الإيجابيَّة: وقد جاءت في أربعة عشر موضعًا، بخلاف المشاعر السلبية التي جاءت في أربعين موضعًا في عَيِّنة البحث؛ وهي على النحو التالي:

أ- المشاعر الإيجابيَّة حِيالَ التمكين عند النساء، وقد جاءت في تسعة مواضع:

٧/ ٤ وجود محمد بن سلمان يُشعِرني بالأمان.

٧/ ٦ اليومَ تَمَّ تعميمُ القرار السامي ٣٣٣٢٢ وحصول المرأة على حقوقها ... وهذه خطوة تاريخيَّة.

٨/ ١٧ صباح جميل، وطن أجمل يحمل لنا بشاراتٍ جديدةً ... تفاءَلوا!

٨/ ١٨ اليوم يوم عظيم سيُؤرِّخه التاريخ ... شكرًا خادم الحرمين ... اليوم قيادة المرأة لمركبتها، الله معَكُنَّ وتَصحَبُكُنَّ السلامةُ.

٨/ ٤ طوبى لبنات هذا الحاضر الجميل.

٨/ ٢٠ قصص مُلهِمة للسعوديات وإصرارهنَّ وحماسهنَّ على النجاح.

٨/ ٢٢ تمكين المرأة في المناصب القيادية خطوة مباركة.

٨/ ٢٣ سعيدة بتمكين المرأة.

٩/ ٣٣ عند الحديث عن تمكين المرأة نتمنى أن يصل الموضوع إلى مستوى د. وفاء الرشيد في الطرح الثقافي قوة الحُجَّة والمنطق ودعم صوت المجتمع.

يتضح من هذا العرض أن الألفاظ الإيجابيَّة التي تدور في هذا الحقل هي: (الأمان، جميل، بشارات، تفاؤل، طوبى، الجميل، مُلهِمة، إصرار، حماس، مباركة، سعيدة، تمكين المرأة، حصولها على حقوقها، خطوة تاريخية، ٣٣٣٢٢، يوم عظيم، الله معَكُنَّ، تَصحَبُكُنَّ السلامةُ، قوة الحُجَّة والمنطق، دعم صوت المجتمع).

ب- المشاعر الإيجابيَّة حِيالَ التمكين عند الرِّجال: وقد جاءت قليلةً، في خمسة مواضع فقط؛ وهي:

٧/ ٥ لا تحزني، الفتاوى تتغير / ج

٧/ ١٦ تعيين د. آمال المعلمي ... تمكين المرأة المتميِّزة في وطني، نحن فخورون بك!/ ج

٨/ ١٠ تمكين المرأة قضية تنموية / ج

٩/ ٣٤ تعيينُ الأميرة ربما سفيرةً قرارٌ جريءٌ وحسَّاسٌ، الآن سقفُ الطموح ارتفع، وأصبحت المرأةُ وزيرةً وسفيرةً. / ج

٩/ ٣٥ فازرَعِي في بناتك أحلامَك التي سُلِبَتْ منكِ ولا تَتحسَّري / ج

فنجد أن الألفاظ الإيجابيَّة التي دارت في هذه التغريدات هي: (التغيير، التعيين، فخورون، سفيرة، وزيرة، تمكين المرأة، قضيَّة تنموية، قرار جريء، سقف الطموح)، وهي قليلة إذا ما قُورِنَتْ بما جاء منها عند النساء.

إن هذا العرض يُؤكِّد أن فضاء «تويتر» في قضايا تمكين المرأة مشغول بحرب أهليَّة كلاميَّة لا تَتَّسِع للمديح والثناء إلَّا قليلًا، فالتمكين منظومة من القِيَم الجديدة التي

زُرِعَتْ في جسد المجتمع؛ لذا فمن المؤكَّد أنه لن يتقبل هذه القِيَمَ الجديدة التي جاء بها إلَّا بعد تمحيص ونظر، وجدال وصراع، وهزيمة وانتصار؛ هكذا هي الحروب الكلاميَّة، بها تموت قِيَمٌ وتحيا أخرى، وبينهما نجد قِيَمًا أخرى تتطور وتُجدِّد ثوبَها لتستمرَّ، فهذه سُنَنٌ اجتماعيَّةٌ كونيَّةٌ؛ لذا فمجالُ المديح والثناء في مِثْلِ هذا النوع من الصراع على البقاء يَقِلُّ، بل يتوارى خلفه ويخبو حتى يتحقق النصرُ لأحدها.

أن (قضايا تمكين المرأة) في فضاء «تويتر» تَعِجُّ بمشاعر السخط؛ ما بين غاضبٍ من المرأة وما جاء به تمكينُها من خَلْخَلةٍ لبعض القِيَم القديمة، وآخَرَ غاضبٍ على واقع المرأة وما تُعانِيه من عنف ودُونيَّة وإقصاء، وهو ما تكاد أن تُبدِيَ به تلك العباراتُ رغم قِصَرِها.

– **أمَّا أسباب المشاعر السلبيَّة حول تمكين المرأة عند الرجال؛ فهي:**

الأول: التغيُّر المفاجئ للقِيَم الاجتماعية السائدة في المجتمع حول المرأة؛ ممَّا سبَّب صدمةً حضاريَّةً لدى بعض الجمهور، إنْ لم يكن أغلبه، وبهذا جاءت التغريداتُ التالية:

– (تمكين المرأة خروج عن الطاعة).

– (تمكين المرأة هو تمكينها من بيتها وإعطائها بدل ربَّة منزل).

– (التمكين سبَّب بأن يجلس الرجلُ بالبيت، ويُخلِّف [يلد] بدال المرأة؟!!).

– (التمكين أدَّى إلى فتح باب الاختلاط وباب الفتن أمام النساء).

– (مع التمكين أصبحت المرأةُ أداةَ عرضٍ!).

الثاني: تفضيل المرأة على الرجل في كثير من الوظائف؛ وهو ما تواترت عليه تغريداتُ الرجال، بل ومن أكثر أسباب غيظهم وسخطهم من التمكين، ومنه التغريدات التالية:

– (مع التمكين أصبحت المرأةُ تأخذ الوظائفَ، والرجل ياكل ...).

- (المرأة أخذت وظيفةَ الرجل دون النظر للكفاءة والحاجة).
- (المطالبة بالمساواة).
- (البنت أخذت الوظائفَ من الشباب).
- (المرأة مُستهدَفة بالتوظيف، والرجل قاعد يتفرج).
- (التمكين سبب في إقصاء الرجال).
- (إقصاء الشباب، وتعيين المرأة؛ ما الهدف يا وزارة؟!).
- (التمكين لا يعني أن يُظلَم يُهمَّش الرجل!).
- (تمكين المرأة أدَّى إلى تفضيلها على الشباب).

السبب الثالث: الخوف الحقيقي على المرأة من مخاطر التمكين؛ لأنَّ بعضَ إستراتيجيَّات التمكين الوظيفي خاصَّةً ستُؤدِّي إلى امتهان المرأة ودُونيَّة الوظائف التي تشغلها، بتحويلها إلى موردٍ زهيدِ الأجر، يُغطِّي الاحتياجَ بأقلِّ تَكلِفةٍ لدى أصحاب المال والتُّجَّار، خصوصًا مع عدم تأهيلها وكفاءتها، ومن هذه التغريدات التالية:

- (امتهان المرأة في وظائف لا يعملها إلَّا الرِّجال).
- (تمكين المرأة سيتحول إلى التزام ... بتغطية النِّسَب المطلوبة؛ ممَّا يجعل المرأةَ تعمل في وظائف دُونيَّة).
- (التمكين أدَّى إلى توظيف المرأة بأعمال مُهِينة مع عامل أجنبي).
- (التمكين يهدف إلى رفع نموِّ البلاد، لكن أُسِيءَ استعمالُه، وتَمَّ تطبيقُه بجهالة).

ويُؤكِّد ما سبق أنَّ قاموسَ الرجل حِيالَ التمكين يحمل مشاعرَ استياء كثيرة، تُفِيض بالشعور بالظلم أمام استقواء المرأة بتفضيلها على الرجل، خصوصًا في التمكين الوظيفي، فجاءت التغريداتُ تحمل قِيَمًا سلبيَّةً حول التمكين والمجتمع عامَّةً والمرأة خاصَّةً، تَمثَّلت في الألفاظ والتراكيب التالية التي تُجمِع على وحدة الشعور بالسخط والغيظ منه:

(تفضيل، مساواة، تهميش، إقصاء، استلاء، إبعاد، طمع، اختلاط، فِتَن، امتهان، إساءة، استغلال، خروج عن الطاعة، خروج عن قِيَم المجتمع، إسقاط الولاية، مُرافَقة الأجنبي، عدم التأهيل والتدريب).

علمًا أن مشاعر الغضب من التمكين لم تكن قاصرةً على الرجال، بل توجد تغريداتٌ لنساء يُحارِبْنَ بعضَ مظاهر التمكين، خصوصًا التمكينَ الوظيفيَّ.

- أسباب المشاعر السلبيَّة حول تمكين المرأة عند النساء:

١- الخشية على قِيَم المجتمع الدينية، خصوصًا مبدأ القوامة، ومنه التغريدات التالية:

- (الرجل أَوْلَى بالوظيفة من المرأة؛ لأنه مُلزَمٌ بالإنفاق).
- (التمكين مُزعِج في ظِلِّ غياب الاعتراف بمكانة الرجل وقوامته).
- (مكَّنوا المرأةَ! فأصبح الرجالُ مُربِّين في البيوت، فأخذت المرأةُ دورًا ليس لها!).

٢- أن التمكين الوظيفي أَضَرَّ بمكانة المرأة اجتماعيًّا:

- (التمكين عُولِجَ بطريقة خاطئة، فأصبحت المرأة تبيع في محلَّات قِطَع غيار السَّيَّارات ... برفقة رجل أجنبي).
- (عندما ندخل مواقعَ التوظيف، نشعر بغُصَّةٍ وقهرٍ وغربةٍ مع ما يُطرَح من وظائف لا تناسب المرأةَ السعودية!).
- (هذا ليس تمكينًا، هذا إذلال).

- المشاعر والانفعالات السلبيَّة لدى النساء حِيالَ بعض مُعوِّقات تمكين المرأة:

لقد كانت تغريداتُ النساء حول مُعوِّقات تمكين المرأة تَعِجُّ بمشاعر سلبيَّة، وتحمل كمًّا من الغضب والسخط والتوبيخ الذي يميل لاستخدام العنف اللَّفظي؛ وذلك للأسباب التالية:

١- **الإقصاء والتمييز**: لذا كانت مطالبتُها بكثيرٍ من الحقوق التي كفَلها الشرعُ لها مساواةً بالرجل دون تمييز، ومن ذلك ما جاء في التغريدات التالية:

- (التمكين أن تعامل المرأةَ معاملةَ إنسانٍ راشد، وليست قاصرًا).
- (تمكين المرأة ليس إقصاءً للرجل، ولا تهميشًا له).
- (ربُّ النساء هو ربُّ الرجال!).
- (التمكين: دفع التمييز ضدَّ المرأة، كما في منع دخولها لبعض المنشآت الحكومية).
- (بدأت الحرب النفسيَّة بخصوص قيادة المرأة).
- (قيادة المرأة موضوع وطني لا يحتمل السخرية).

٢- **دفع العنف الموجَّه ضدَّ المرأة، وامتهان إنسانيَّتها**، وممَّا جاء فيه التغريداتُ التالية:

- (تمكين المرأة جاء لتخفيف معاناة الأرامل والمطلَّقات والمعنَّفات).
- (التمكين: رفض الخضوع، ودفع العنف، وعدم الصمت على الأذى).
- (طلب إسقاط الولاية سببه عدم شعور البنات بالأمان في بيوتهنَّ).

٣- **عدم وضوح مفهوم (التمكين)، وتشويهُ بعض مضامينه**، بسبب الجهل، أو سوءِ التعامل معه بقصدٍ أو بغير قصدٍ؛ فمِن ذلك ما جاء في التغريدات التالية:

- (الإعلام شوَّه المرأةَ السعودية).
- (التمكين رفع مشاركةَ المرأة في العمل لتحقيق الرؤية لتتساوى مع الرجل؛ لذا أصبحت تُفضَّل على الرجل في التوظيف).
- (التمكين لا يعني سفرَها للخارج بدون مَحْرَم!).

٤- **تعامل بعض فئات المجتمع بدونيه مع المرأة**، ولعلَّ التغريدةَ التالية أشدُّها غضبًا وعنفًا: (عندما تتحدثون عن تمكين المرأة أشعر بالكثير من مشاعر السخط تجاهَكم، والاشمئزاز منكم يا وطنَ الذُّكور بلا منازع).

هذا العرض يُؤكِّد أن فضاء «تويتر» يَعِجُّ بقاموسٍ سخيٍّ من المشاعر السلبيَّة التي عبَّرت بها المرأةُ في جدالها مع الرجل حول التمكين، فنجد الألفاظ التالية تدور جميعها في حقل المشاعر وخصوصاً الغضب بمشتقَّاته وحالاته وأسبابه وآثاره؛ وهي: (عنف، أذى، خوف، ضد، دُونيَّة، ذُكُوري، حزن، تحقير، خضوع، امتهان، استبداد، غُصَّة، قهر، غربة، السخط، السخرية، الاشمئزاز، الإذلال، السوء، التشويه، المنع، فقدان الأمان، الحرب النفسية).

علمًا أن هذا العنف ضدَّ المرأة بكافَّةِ أشكاله ليس الرجل هو المتسبِّبَ الوحيد فيه، بل هي ممارسة اجتماعية يشارك فيها أطرافٌ ثلاثة؛ هم: المرأة، والرجل، والمجتمع؛ وذلك بتأثير الاستلاب، وبتسلُّطٍ من القوانين الاجتماعية التي قد يُذعِنُ لها الاثنانِ معًا، وليست المرأة وحدها!

لذا يجب أن نكون حَذِرِينَ في ظلِّ هذا الاحتدام حول التمكين من تجريد (الرجل) من قِيَمِه ومعانيه الأخلاقية التي خُلِقَ بها ولها؛ كالرحمة، والمودَّة، والحُبِّ، والعدل، والرعاية، والقوامة. (أبو شعيرة، ٢٠١٦، ٧).

إنَّ التتبُّعَ للمشاعر والانفعالات لدى الرجال والنساء حيال تمكين المرأة السعودية في فضاء «تويتر» يُؤكِّد اعتمادَ الطرَفينِ على هذه الوسيلة الإقناعيَّة في هذا الخطاب الإشهاري، علمًا أن الذي يدفعهم إليها هي الفِطْرة وغريزة البقاء للأقوى؛ فلكُلِّ فعلٍ ردَّةُ فعلٍ!

ولعلَّ أقوى مشاعر الغضب ظهورًا عندما يتفاقم فيتحول إلى سخطٍ، ومنه إلى توبيخٍ، وكلُّ هذه الحالات الثلاث جاءت عند الطرَفينِ:

فالغضب عند الرجال، سببُه يتلخص في (استقواء المرأة) مُعْضَدةً بسُلْطة جديدة تتمثل بجملة من القرارات والتشريعات السامية.

أمَّا الغضب عند المرأة؛ فسببُه ثورتُها على واقعها، وهذا يُشكِّل علامةً من علامات الوعي التامِّ لديها، فما تلك الانفعالات المبثوثة في التغريدات إلَّا شعور مُؤلِم وعميق تسعى المغرِّداتُ فيها إلى مشاركة الجمهور لهنَّ في هذه المشاعر التي تعانيها من ألم وسخط على هذا الواقع الذي تعيشه، بما فيه من إقصاء وتهميش ودُونيَّة؛ ممَّا قد يدفع المجتمعَ إلى الحدِّ من تلك الممارَسات المسيئة.

وبناءً عليه، فإنَّ العرضَ السابق كفيلٌ أن يدفع الشَّكَّ بأن الانفعالات ضربٌ من الاضطراب والفوضى، بل هي رَدُّ فعلٍ سلوكي مقبول يُشكِّل ردعًا يسعى لِلَفْتِ النظر إلى القِيَم السَّيِّئة في المجتمع، ومحاولة تفادي أضرارها.

وعليه، فالمشاعر ظاهرة نفسيَّة اجتماعية، تخضع للتقييم والتطويع والتوجيه بما يخدم القصدَ، وهذا يجعل منها أداةً فاعلةً في الإقناع، لها وسائلها اللُّغويَّة من صوت ولفظ وتركيب. (عبيد: ٢٠١٠، ٧٤).

إنَّ من أبرز غايات الغضب في تلك التغريدات: الدفاع عن الرأي مخلوطًا بالإحساس، وإثارة شعور الجمهور بغرض تنويره، والتحريض على تحسين وضع المرأة، وإيقاظ الوجدان والضمائر لدفع العنف ضدَّها؛ فقد تَمَّ توظيفُ اللغة أداةَ تقريعٍ وتوبيخٍ لتَصِفَ بدقَّةٍ معاناةَ المرأة، فتَدُكُّ بذلك الوجدان بما يستميل المتلقِّيَ فيجعله مُستعِدًّا لإحداث تغيير إيجابي في حياة المرأة، فذلك يُيسِّر عليها المطالبةَ بحقوقها، ثم سيطرتها على حياتها، وهذه أبرز أهداف التمكين.

ويتمركز الحِجاجُ في تغريدات التمكين القائم على العاطفة والوجدان على وصف مشاعر النساء والرجال حِيالَ التمكين:

فخطابُ النساء كان مشحونًا بالمعاناة التي تَمُرُّ بها المرأةُ من ظلم وعنف ودُونيَّة تُمارَس عليها.

وجاء خطاب الرجل الغاضب من التمكين، والسبب إمَّا أنَّ بعضَهم يرى فيه تَمَرُّدًا من المرأة، وخروجًا عن قِيَم المجتمع، والسبب الآخر -وهو الغالب على خطاب الرجل- أنه يرى أنَّ التمكينَ أَضَرَّ بحقِّ الرجل في التوظيف الذي اكتسحت فيه المرأة على حساب الرجال؛ ممَّا أدَّى إلى إقصائه وتهميشه لغايات بعضُها لتحقيق الموازنة الاجتماعية في الوظائف بين الرجال والنساء، ورفع نسبة النساء بما يخدم التنميةَ المستدامة، وبعضهم يرى أنَّ تحقيقَ هذه الموازنة وتلك النِّسبة ستدفع ضحيَّتها المرأة تحت ضغط العامل الاقتصادي الذي لا يرحم، باستغلالها مادياً بأجر زهيدٍ لا يليق بالمكانة التي حَظِيَتْ بها المرأةُ السعودية مِن قَبْلُ.

ويُثبِت الطرحُ السابق أننا يجب أن نكون حَذِرِينَ من المبالغة في قضايا (تمكين المرأة)؛ حتى نحافظ على قِيَمِ الأمومة والأسرة وتماسك المجتمع؛ لأنَّ استقرارَه مرهون بتكامل المرأة والرجل، لا تَقابُلِهما وتَضادِّهما في معركةٍ تقودهما إلى مخالفةِ سُنَنِ الطبيعة، وبما لا يُحمَد عقباه.

- المغالَطة والسَّفْسَطة في تغريدات (تمكين المرأة):

يذهب علماءُ الحِجاج إلى أنَّ القوةَ الخلَّاقة ليست في الحقيقة، بل للقول. فالقول المُقْنِع سلطان وطاغية لا يُقاوَم! فهو صناعة قد تقوم على سوء النية ومخالَفة الواقع والمبالغة في الذَّمِّ. (أسيداه، ٢٠١٠، ٢/٣٠).

لقد حقَّق فضاءُ «تويتر» مساهمةً فاعلةً في بناء الفكر، وزيادة وعي المجتمعات؛ إذْ كانت التغريداتُ فعلًا تواصليًّا يعتمد على الحوار والنقد والمنطق، ممَّا جعل منه أداةً جذَّابةً للمعرفة تفوق الكتبَ وقاعاتِ المحاضرات، وقناةً مُؤثِّرةً في تغيير الرأي، فجاءت حواراتُ المغرِّدين في (قضايا تمكين المرأة) في كثيرٍ منها طلبًا للمعرفة، والتشارك فيها حول فهم معنى (تمكين المرأة) وغاياته وواقعه.

وفي أحيانٍ أخرى تقوم على النقد، أو طرح الرأي المخالِف بصراحةٍ وحِدَّةٍ ومُغالَطةٍ، فهذا البَثُّ المعلن أسهم في تدريب المغرِّدين على الحِجاج والمنطق في تبادل الآراء، وفي البوح بالمخاوف وتعظيمها أو التخفيف منها؛ ممَّا يسَّر تَقبُّلَ المجتمع لبعض نواحي تمكين المرأة، كما أدَّى فهمُه إلى التحذير من آثار المبالغة فيه على كرامة المرأة من جانب، واستقرار الأسرة والمجتمع من جانب آخر؛ ممَّا يُؤكِّد أثر شبكات التواصل الاجتماعي في صناعة الرأي العام وإعادة تشكيل القِيَم.

ورغم خضوع تلك الحوارات لقانون التأدُّب، إلَّا أنَّ بعضَ التغريدات كانت بثًّا للشكوى، وخوفًا على المكانة، وحربًا على التغيير، وبعضها لا يخلو من المغالطة والسفسطة، لكنه قليلٌ، تَمثَّل في أربع تغريدات فقط من أصلِ مئةِ تغريدةٍ؛ وهي:

- (إقصاء الشباب، وتعيين المرأة؛ ما الهدف يا وزارة الهمل!)
- (مع التمكين أصبحت المرأةُ تأخذ الوظائف، والرجل يأكل ...).
- (تمكين المرأة من أي ناحية؟ يعني أنا أتزوج المرأة، وأجلس بالبيت، وأخلف بدالها؟!).
- (تمكين المرأة خروجها عن الطاعة).

فيتضح من تلك التغريدات ضعفُ منطقها وحِجاجها؛ ممَّا أضعف سلطتَها وقُوَّتَها، فقد جاءت لتُعبِّر عن سخط الرجال وغضبهم من قرارات تمكين المرأة دون حُجَّةٍ أو دليل مُقنِع، ولا سِيَّما تمكينها اجتماعيًّا واقتصاديًّا فهما الأكثر وجعًا للرجل.

تغريدات «تويتر» بين الفصحى والعامِّيَّة:

تبدو مكانةُ اللغة العربية الفصحى جليَّةً لدى المغرِّدين؛ إذْ يُحبِّذ معظمُهم استخدامَ الفصحى في الكتابة لأنهم يدركون أن ذلك يمنح خطابَهم رُقِيًّا، ويمنح المعنى قُوَّةً وقيمةً، فرغم كونِ هذا الفضاء بلا سلطة ولا قيدٍ، إلَّا أنَّ التغريدَ بالفصحى كان هو الخيارَ الغالب لدى المتواصلين، وإن لم تكن تلك اللغة الجزلة الرصينة فمن مئة تغريدة لم

تُستخدَم العامِّيَّةُ سوى في خمس تغريدات فقط؛ ممَّا يجعلنا نطمئن على اللغة الفصحى في فضاء «تويتر»، فهي لا تزال بخيرٍ.

إنَّ أبرزَ ما يخلص إليه البحثُ: أنَّ الخطابَ التواصلي في تمكين المرأة فعلٌ لغويٌّ قام على معايير اجتماعية؛ ممَّا يُؤكِّد قربَ النظرية التداولية من البحوث الاجتماعية، فهي تعتني بكلِّ ما هو إنسانيٌّ، سواء أكان نفسيًّا أو اجتماعيًّا أو أيدلوجيًّا؛ لاعتمادها على الواقع الاجتماعي والاستعمال اللغوي فيه. وهذا ممَّا يَعضُد النقدَ الثقافيَّ، ويُغذِّيه بمادَّة صالحة للاستثمار في مجالات عدَّة.

فقد تآزَر ههنا البحثُ اللِّساني والاجتماعي جنبًا إلى جنبٍ في محاولةٍ لفهم (قضايا تمكين المرأة في المجتمع السعودي) وتحليلها، وعليه فقضايا التمكين تَصُبُّ في دراسة التداوليَّات؛ فإذا كان السؤال الاجتماعي: كيف يتمُّ تمكينُ المرأة في المجتمع السعودي؟ وكيف تعامل معه المجتمعُ؟ فإن السؤال اللغوي: كيف يستعمل المجتمعُ اللغةَ ويتواصل بها للتعبير عن هذا التمكين؟ وكيف أسهمت الإستراتيجيَّات اللغوية في الإقناع في النظر في سلوك المجتمع للتغيير في قِيَمِه حول المرأة وفتح الباب لتمكينها؟ فالبحثانِ وجهانِ لعملةٍ واحدة.

كما أكَّد البحثُ أنَّ اللغةَ في الخطاب الإشهاري في «تويتر» تتجاوز دورَها الاعتياديَّ بنقل المعلومات، إلى دورٍ آخر أبعدَ أثرًا؛ وهو تحقيقُ التفاعل الاجتماعي الذي ينتج عنه أفعالٌ غيرُ لغويةٍ تُسهِم في تغيير الواقع أو السلوك أو القِيَم، فتظهر ها هنا بجلاءٍ الكفاياتُ اللغوية وغير اللغوية لجمهور المغرِّدين في الإنتاج والتأويل؛ وذلك باستخدام وسائل حِجاجيَّة تجعل الأطرافَ تقبل الأمرَ، بناءً على التفاهم باتِّفاقٍ أو تراضٍ أو تشاركٍ، في محاولة تعاونيَّة جماعيَّة للوصول إلى الحقيقة دون إكراهٍ.

علمًا أنَّ هذه المشاركة التواصليَّة لا تُفضِي دائمًا إلى الإجماع؛ بل قد يَنتُج عنها صراعٌ قد ينتهي بالتفاهم بين أطراف الحوار، أو قد يظل هذا الصراع قائمًا مُحتدِمًا تتحكم فيه اللعبةُ الحِجاجيَّة.

ولهذا فالتواصل لا يفضي دائماً إلى الإجماع، بل قد يفضي إلى الاختلاف أو الصراع أحياناً، وهذا ليس سيئاً دائماً، فالاختلاف والصراع يجددان الفكر ويعمقان المعرفة، ويحافظان على مرونة العقل بما يرفع من مستوى قدرته الحوارية، مما يؤهل المجتمعات للنضج والرقي ويدفع عنها الركود والاستسلام والضعف، فالمرء خلق مفكرا ووقود فكره التواصل.

وختاماً : إن البحث في خطاب تمكين المرأة السعودية أكد أثر الخطاب التواصلي في فضاء تويتر بتغيير السلوك وصناعة القِيَم وإنتاجها، وتوجيه المعتقَدات؛ ممَّا جعل منه قِبْلةً جديدةً للباحثين، فالمورد العذب كثير الزِّحام. والله الموفِّق.

مصادر و مراجع البحث

- أرسطو ، ١٩٨١م، الخطابة، تعليق عبدالرحمن بدوي، دار الفكر، مصر .
- أسيداه، محمد، ٢٠١٠م، السوفسطائية وسلطان القول، الحجاج: ج٢، عالم الكتب الحديث، إربد . ط ١.
- الجوهري ، ١٩٨٧م، الصحاح ، تاج اللغة وإصحاح العربية، تح احمد عبدالغفور عطار، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٤ .
- السويد، محمد، ١٤٣٦هـ، استخدامات الشباب السعودي لمواقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعية، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كُلِّيَّة الإعلام.ط١.
- السيف، خالد، ١٤٣٧هـ، إشكالية المصطلح النسوي ، الدار العربية للنشر، الرياض، ط١.
- أبو شعيرة، خالد محمد عبد الفتاح، حقوق الإنسان بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، دار جيل، البحث العلمي، الجزائر، ٢٠١٦م).
- صحراوي، مسعود، ٢٠٠٥م، التداوليَّة عند العلماء العرب ، بيروت، دار الطليعة).
- عبيد، حاتم، ٢٠١٠م، الباتوس من الخطابة إلى تحليل الخطاب، مجلد الحجاج ، إربد، عالم الكتب الحديث، ط ١.
- العمري، محمد، ٢٠٠٢م، في بلاغة الخطاب الإقناعي، الدار البيضاء ، أفريقيا الشرق، ط٢.
- العوض، نجلاء، ١٤٣٥هـ، مُعوِّقات تمكين المرأة، جامعة الأميرة نورة، إصدارات مركز الأبحاث الواعدة، ط١.

- كرسي أبحاث المرأة السعودية ، ٢٠١٥م، جامعة الملك سعود ، مصطلح، تمكين المرأة المفهوم والأثر، مطبوعات جامعة الملك سعود ، ط١.
- كرسي أبحاث المرأة السعودية، ٢٠١٥م، جامعة الملك سعود، إشكاليَّة المصطلح النسوي، مطبوعات جامعة الملك سعود، ط ١.
- ابن منظور، ١٤١٤هـ، لسان العرب ، بيروت، دار صادر، ط ٤.
- نظيف، محمد، ٢٠٠٩م، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، المغرب، دار أفريقيا الشرق، ط١.
- نور الدين، رايص، ٢٠٠٧م، نظرية التواصل واللسانيات الاجتماعية، فاس، مطبعة سايس، ط١ .